الأرض أنبتت فينا رحيق الإنتماء ففاح منا أريج الصمود

الوفاق/ خاص
د. رُبى فرحات

القضية الفلسطينية مصطلح يشار به إلى الخلاف السّياسي والتّاريخي والمشكلة الإنسانيّة في فلسطين ليس فقط منذ «التغربة الفلسطينيّة» ١٩٤٨، بل كان ذلك بدءاً من عام ١٨٩٧ «المؤتمر الصهيوني الأول» وحتى الوقت الحالي. وهي تعدّ جزءاً جوهريّاً من الصّراع العربي الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط أدّت إلى جعلها دائما على صفيح ساخن وفي توتر مستمر. وبالرغم من أن النّزاع يحدث ضمن منطقة جغرافيّة صغيرة نسبياً، إلّا أنّه في منطقة حساسة من العالم، إلا أنه يحظى بإهتمام سياسي وإعلامي كبيرين نظراً لتورط العديد من الأطراف الدوليّة فيه وغالباً ما تكون الدول العظمى في العالم منخرطة فيه نظراً لتمركزه وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمات العالم المعاصر، مثل الصراع بين الشرق والغرب، وإن تغيّرت أشكال هذا الصّراع وتنوعت بين الأشقاء العرب والإخوة في بلاد العالم....

ما تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعيّة دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينيّة خلال مراحل مختلفة. وما نتج عن ذلك من إرتكابها للمجازر بحق الفلسطينيين وعمليّات المقاومة ضد الكيان الصّهيوني، وصدور قرارات كثيرة للأمم المتحدة، كان بعضها تاريخيّاً والقرارات تطول..

ويرتبط هذا النزاع بشكل جذري بنشأة الصهيونيّة والهجرة اليهوديّة إلى فلسطين، والإستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة وإن لم تظهر كلها إلى العلن...

يُعتبر هذا النزاع، من قبل الكثير من المحللين والسياسيين القضيّة المركزيّة في الصراع العربي الإسرائيلي وهو يُسلّط الضوء على الديانات السّماويّة الثلاث وعلاقة هذه الأديان «اليهودية والمسيحية والإسلام» فيما بينها، وعلى علاقات العرب مع الغرب وأهميّة النفط العربي للدول الغربيّة.

ولا ننسى أهميّة وحساسيّة القضية اليهودية في الحضارة الغربية وقوى ضغط اللوبيات الصّهيونيّة في العالم الغربي خصوصاً بعد الحرب العالميّة الثانيّة والهولوكوست اليهودي وقضايا معاداة السامية. إذ يرتبط هذا النزاع بشكل جذري بنشوء الصهيونيّة والهجرة اليهوديّة إلى فلسطين، والإستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة. إنّ قضيّة النزاع الفلسطيّني الإسرائيلي هي القضيّة والأزمة المركزية في المنطقة. ففي ١٤ مايو / أيار عام ١٩٤٨ أعلنت المنظمة الصهيونيّة قيام دولة إسرائيل في فلسطين مما أدى إلى حرب ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل وانتهت بهزيمة العرب فيها، وقد تتالت هزائمهم...

قدسية فلسطين في الديانة اليهوديّة

أصبحت مدينة القدس مدينة مقدسة عند اليهود بعد أن فتحها النبي والملك داود(ع) وجعلها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة في القرن العاشر قبل الميلاد. وكانت القدس تحوي الهيكل الذي بناه النّبي سليمان بن داود(ع)، الذي يسميه اليهود «هيكل سليمان»، بالإضافة إلى هيكل أو معبد حيرود الذي شُيّد بعد أن هُدم الهيكل الأوّل. وما زال اليهود اليوم يتعبدون عند حائط البراق أو حائط المبكى، الذي يؤمنون بأنه كل ما تبقى من المعبد القديم، ويُشكل هذا الحائط ثاني أقدس الأماكن في اليهودية بعد «قدس الأقداس».

من ناحية ثانية وخلال تسعينات القرن الماضي، بذلت جهود دبلوماسيّة مكثفة لحل مشكلة فلسطين في إطار مفاوضات سلام ثنائيّة ومتعددة الأطراف لم يسبق لها مثيل، فجمع مؤتمر السلام في الشرق الأوسط للمرة الأولى مؤتمراً عقد في مدريد في عام ١٩٩١، حضره جميع دول الأطراف في الصراع العربي - الإسرائيلي، الذي تُشكل قضية فلسطين جوهره الأساسي، من أجل التّوصل إلى تسوية شاملة من خلال المفاوضات التي تستند إلى مبدأ «الأرض مقابل السلام». اضطر الفلسطينيون إلى التفاوض ولم يكن يملكون غير الإعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والإتفاق الذي توصلا إليه في أوسلو في عام ١٩٩٣، حيث مُنحت جائزة نوبل للسلام لرئيس وزراء إسرائيل، إسحق رابين، ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، جنبا إلى جنب مع وزير خارجية إسرائيل، شمعون بيريز. حقيقية مُضحكة مُبكيّة، والصمت أبلغ وصفاً من الكتب..

ولا أدري عن أي سلام قد قصدوا وإلى أي وئام توصلوا!! وهل يُمكن لضحية أن تأمن ذابحها؟! وهل من الممكن أن يكون حقيقة هناك سلام بين سفاح مجرم لا يتمتع بأي صفات للإنسانيّة أن يقتل ويُهشم ويُشرذم بهذه الوحشيّة.

عن أي سلام يتكلمون وآلة القتل لم تتوقف

عن أي سلام تكلموا وآلة القتل لم تتوقف وفي كل مرة تعود لتُزهق مزيدا من الأبرياء، لا تأبه لطفولة حزينة ولا لطبيعة بائسة ولا إلى أي كائن حي مهما تغيّرت الأحوال والظروف. فمن كان طفلاً بالأمس، اليوم أصبح رجلاً وقد تزوج وأنجب أطفالاً يعيشون معاً تجربته الأولى بكل تفاصيلها «تفاصيل القتل، الحرمان، إغلاق المعابر، منع المساعدات، كم الأفواه»....

ما يحصل في غزة اليوم من مجازر وقتل وفتك وخراب ودمار وشرذمة لكل شيء البشر والحجر!!! الدماء تسيل من كل حدب وصوب والبيوت تنهار على رؤوس قاطنيها، الأجساد تتفحم والنيران تلتهم كل ما يُصادفها في طريقها... العائلات اندثرت تحت الركام والأمهات ثكلى تبحث عن فلذات أكبادها والرجال يحملون أطفالهم لا يدرون أين يذهبون بهم وأين يُخبّئونهم من قدر محتوم...

يسقط شهيدٌ بقوم مقامه عشرات الرجال، يا قوم افهموا إنّ المقاومة هي من أبناء النسيج الوطني الفلسطيني وليست مرتزقة وحتى إن وُجد الخائن فالأحرار كثر...

الأطفال حدث بلا حرج، لا يدري الإنسان ماذا يكتب أمام هول الفاجعة .. التّركيز على الأطفال رسالة واضحة وصريحة تقول: إنّ الصهيونيّة في غوغائها وفي حلكة ظلامها وفي أوجّ ظلمها وبغائها تخاف من الطفولة في فلسطين كيف لا، ومنذ زمن ليس ببعيد توجسوا رعبا من زجاجة حليب الطفل محمد إذا سقطت من يده سهوا بين جمع من جنودها فتفرقوا خوفا ورهبة فأنشد بهم الشاعر يقول: «يا محمد يا زر الورد يلي دوبك ٣ سنين إحكيلي كيف خوفت الجنج قصدي جيش المحتلين»....

فلسطين ليست مجرد أرض بل بوصلة الكرة الأرضيّة

وتسألون لما هذا الشعب الفلسطيني مُتمسك بأرضه؟ ثابت فيها؟ مُتجذرٌ بترابها شامخٌ بحمرة سمائها وصفاء لونها.؟؟!! فلسطين ليست مجرد أرض بل بوصلة الكرة الأرضيّة، إنّها قبلة أحرار ومؤمني العالم أجمع، أرض الديانات السماويّة ومهد الحضارات الإنسانيّة...

إنّها الأرض يا سادة، إنّها الأرض الّتي أنبتت فينا رحيق الإنتماء ففاح منا أريج الصمود ليس نحن فحسب بل كل شريف وحر ومؤمن بالقضيّة الإنسانيّة شغوف للحريّة.

إن الفلسطينيين لهم إرادة تنبع من هذه الأرض المقدسة، وأرواح بصلابة صخرها وعزيمة أكبر من جبالها وحبّاً لها للأرض يفيض كأنهارها....

لذلك هم لا يتركون الأرض إذ أنهم مُتجذرون لا يستطع أحدٌ إقتلاعهم منها مهما حاول القاصي والداني، لن يستطيعوا ذلك!!

انهيار منظومة الجيش الذي لايُقهر

نحن اليوم في رحاب يوم هو إحدى ثمرات الثورة الّتي أنبأت بانهيار منظومة الجيش الذي لا يُقهر فالفلسطيني المقاوم قبل ٧ تشرين الأول / اكتوبر، حتما ليس هو ذاته بعد هذا التاريخ.. إنّ محور المقاومة استطاع أن يحقق نقلة نوعيّة في إطار تحرير الأرض وتطهيرها من دنس الغزاة، تجسّدت في تجذّر «مفردة» المقاومة والإستماتة في الدفاع عن الأرض والعرض، في كيان الأمة ولم يقتصر على العامل العسكري بل دخلت إلى صلب النسيج الثقافي والاجتماعي والسياسي والأسري والعلمي والتربوي وبالطبع قد تجاوز حدود المناطقيّة والطّائفيّة والمذهبيّة سواء عبر التكوّن النظري في البرامج والخطط، أو بالمسار العملي الجهادي ما أعطاها قابلية الاستمرار بثبات وفي كل يوم تتأكد هذه النظريّة وتتثبت أكثر فأكثر حتى أصبح لطوفان الأقصى معنى من نوع آخر. تحولت عملية طوفان الأقصى لتصبح مسارا ومسير بعد أن كانت بداية مجرد صفعة على وجه الكيان الصهيوني الغاصب. اليوم تتكتل الدول المناصرة للكيان الغاصب ليقتلعوا هذا الشباب المقاوم من جذورهم، لكنهم يفشلون فشلاً ذريعا!! لماذا؟

إنّ الشباب الفلسطيني بل كل الشعب الفلسطيني يؤمن بأنّ الكيان الصهيوني يشكل خطر كبير على فلسطين والمنطقة، وهو يعلم علم اليقين بواجبيّة مواجهته ورفضه ومقاومة ظلمه وبطشه وإجرامه. ولكل مرحلة مستلزماتها، على قاعدة رفض تشريع الإحتلال وإستمرار مقاومته بيقين وثبات حتى تحرير الأرض والصلاة في المجسد الأقصى حيث تُكبر المآذن فتعانق دق الأجراس في الكنائس، كنسة القيامة – قيامة المسيح ودرب الآلام وعشق الأمن والأمان والمحبة والسّلام – وسيعود حتما سيعود....

نحن اليوم في أيام مُباركة، أيامٌ تُحاط بهالةٍ قدسيّةٍ لتجديد العهد والتّأكيد على حق وعدالة القضيّة الفلسطينيّة وعلى رأسها حق العودة، إنّه يوم الإستنهاض بالهمم والتقاء السّاعد بالسّاعد والشد على أيادي بعضنا البعض، والتّعاضد والتّآزر على طريق تحرير الأرض المقدسة وما حولها.

شباب اليوم يحبون أرضهم بل يعشقون ترابها ويرخص كل شيء فدا لها ولحبات قمحها الأسمر في سنابله الشّمخة رغم الألم، فداً لحبات زيتونها الثابت رغم الجراح النّازفة... شباب اليوم هم أصحاب البر والبحر والشاطئ والزرع والخير والهواء والنور... أصحاب الأرض هم أصحاب الحق، وفلسطين أصل الحكاية ومفتاح بوابة التّاريخ.

مفتاح العودة ومثير التّحرر وحاجة التّحرير

مفتاح العودة ومثير التّحرر وحاجة التّحرير، وميكانيزم التسامي، ورغبة الإستقلال، ودافعيّة الكرامة وغريزة البقاء.... المفتاح حكاية كرامة كل شعب يرفض الظلم ويستميت لتبقى الأرض... المفتاح متعة طرب في معزوفة الشّهادة لتكون الإنسانيّة.

ما يحصل في غزة اليوم من مجازر وقتل وفتك وخراب ودمار وشرذمة لكل شيء البشر والحجر!!! الدماء تسيل من كل حدب وصوب والبيوت تنهار على رؤوس قاطنيها، الأجساد تتفحم والنيران تلتهم كل ما يُصادفها في طريقها...

● اخبار قصيرة

مهرجان «عاصمة المواكب» الوطني يختتم اعماله في اهواز

اختتم مهرجان «عاصمة المواكب» العزائي الوطني الثاني اعماله في اهواز يوم الأحد ٣ ديسمبر. وفي كلمة له خلال المهرجان، قال نائب رئيس منظمة الدعاية الإسلامية للبلاد: إن ظاهرة المواكب هي نموذج راقٍ في الاهتمام بسيد الشهداء يمكن أن يحل العديد من القضايا الثقافية ويخفف من الأضرار الاجتماعية.

وأضاف حجة الإسلام روح الله حريزاوي: بينما يحاول صناع السياسة في المجال الثقافي إدخال نماذج للثقافة العامة في خطاب الأمة، فإن نموذج الموكب الذي نشأ من زيارة سيد الشهداء أصبح ظاهرة حضارية.

وأشار إلى أن خوزستان هي الرائدة في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية وتابع: العمل الجماعي وحكمة اهالي خوزستان جعلت اسم عاصمة المواكب يليق حقاً بمحافظة خوزستان المجيدة.

وقال نائب رئيس منظمة الدعاية الإسلامية في البلاد: في العقود الماضية، لم تكن ثقافة الموكب معروفة بهذه الطريقة، ولكن خلق ثقافة بناء الحضارة هذه تشكل على يد أهل خوزستان والعراق، والتي أصبحت حلقة وصل حضارية بين هذين البلدين وهو نموذج متطور.

بدوره قال حميد رضا بهوندي أمين سر المهرجان: نحو ٣٧١٠ عملاً في أقسام الثقافة والإعلام والفن، والأفلام الوثائقية والصور والهواتف المحمولة والملصقات وصلت امانة المهرجان.

وتم تكريم ٢٠ فائزاً في فئات الملصقات، الافلام الوثائقية، الصور الاحترافية، الصور المتحركة، والكليبات.

زيادة الرحلات الداخلية في مطار أهواز الدولي

تمت إضافة رحلتين على خط اهواز- قشم وبالعكس إلى رحلات مطار اهواز.

وقال مدير عام مطارات خوزستان: تم إنشاء الرحلة رقم ٢٥١١ بين اهواز وقشم بطائرات من نوع F٥٠.

وأضاف مهدي رزاز: تم تسيير هذه الرحلة من قبل خطوط كارون الجوية مرتين في الأسبوع، يومي الاثنين والخميس.لافتا الى ان حالياً، يتم إجراء ما بين ٥٠ إلى ٥٥ رحلة داخلية يومياً في هذا المطار الدولي.

وفيما يتعلق بزيادة رحلات مطار اهواز أضاف رزاز: نحاول زيادة عدد الرحلات الداخلية في المطار من خلال التشاور مع شركات الطيران.

وقال مدير عام مطارات خوزستان: في هذا الصدد، سندعم بشكل كامل أي شركة طيران تسعى للتواجد وتقديم رحلات في مطار اهواز، وهناك استعداد كامل في هذا المجال في المحافظة.